اليوم.. اليمن يشارك في الاحتفال بمدينة تلمسان الجزائرية عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م

إشراف / فاطمة رشاد

عدن/ سبأ:

يشارك اليمن في الاحتفال بانطلاقة تظاهرات مدينة تلمسان الجزائرية عاصمة الثقافة الإسلامية لعام 2011م والتي ستبدأ فعالياتها اليوم السبت.

وذكر مستشار وزارة الثقافة رئيس الوفد المشارك محمد عبدالسلام منصور لدى مغادرته صنعاء أن وفد اليمن سيقوم خلال الاحتفال بتسليم درع مدينة الثقافة الإسلامية لتتويج مدينة تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية لهذا العام.

وأضاف منصور أنه سيلقي كلمة بهذه المناسبة يستعرض فيها مجموعة الفعاليات الثقافية والدينية والفنية والأدبية التي أقيمت في مدينة تريم عاصمة الثقافة الإسلامية لعام 2010م، مبيناً أن اختيار مدينة تريم عاصمة للثقافة الإسلامية يأتي لدورها الكبير في نشر تعاليم الدين الإسلامي في شرق آسيا وما حققته من نجاح كبير في هذا الجانب.

المستشرق البريطاني الفرد هوليداي

صراع التاريخ وحوار الثقافة بين الشرق والغرب(1-2)

مرجعية في قراءة أحداث ومراحل من تاريخ المنطقة العربية، رصدت الأسباب والعوامل المرافقة لحركة التغيرات في الشرق الأوسط، حتى أصبحت الفكرة وصاحبها من الحقائق التي علينا النظر فيها عند العودة إلى إسهامات الرؤية الاستشراقية في صراع التاريخ وحوار الثقافة بين الشرق والغرب.

ذلك ما تذهب إليه العقلية في قراءة ما أنتجه لنا المستشرق البريطاني الفرد هوليداي، في التاريخ المعاصر لصراعات الشرق الأوسط، وقضاياه، التي وإن تعددت مساراتها فهي تظل رؤية العقل الغربي لحالة الشرق وأزمات مجتمعاته، الباحثة منذ عقود من الأزمنة عن الهوية والانتماء ولغة تحاور بعض مفرداتها إلى المفهوم الغربي لمعنى خاصية الشرق وعن طريق أية معانٍ تشكل قواعد الحوار.

نجمي عبدالمجيد

قدم لنا الفرد هوليداي عدة دراسات ومؤلفات حول العالم العربي غلب عليها الجانب التاريخي والسياسي من أوضاع العالم الغربي، ومنها هذه المؤلفات (الإسلام وخرافة المواجهة ، الدين والسياسة في الشرق الأوسط)، و(الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية) و(دراسات شرق أوسطية)، و(الثورة والسياسة الخارجية: حالة اليمن الجنوبي 1967 - 1987م)، و(العرب في المنفى، الجاليات اليمنية في الحضر البريطاني) وقد شغل منصب أستاذ العلاقات الدولية في مدرسة لندن للاقتصاديات وقام بعدة زيارات للمنطقة ومنها بلادنا في منتصف القرن الماضي، وهذ ما أعطى لكتاباته طابع الاتصال المباشر لمواقع الحدث، والتعرف على التحولات الآتية من إفرازات كل تبدل في الفكر والنقلة المصاحبة لحركة التاريخ وموقف الثقافة من هذه المجريات ومكانتها من كيان الأمة وهذا الوجه من المعرفة يفتح أمام الفكر منافذ متنوعة لتحليل هذا النوع من الاستشراق الذي ينفلت من قبضة ما تفرضه سياسة وثقافة الغرب نحو الشرق.

يقول الفرد هوليداي عن القومية من حيث هي ثقافة وتاريخ وهوية (عندما نتحدث عن القومية، فإنما نتحدث عن مسألتين مترابطتين ولكنهما متميزتان، كل منهما أثارت جدلاً في الأوساط الأكاديمية والسياسية. المسألة الأولى هي القومية بوصفها إيديولوجيا، أي مجموعة من الافكار حول كيف يدار العالم، وبصورة مماثلة، كيف يجب ان يدار. ليس للقومية مفكر كبير مؤسس، ولكن مجموعة من العقائد الأساسية المرتبطة بالقومية نشأت من تاريخ الحركات الديمقراطية والشعبية في أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، تؤكد هذه الإيديولوجيا أن العالم ينقسم إلى شعوب، وأن لكل واحد من هذه الشعوب ما يميزه من صفات وتاريخ، ولغة عادة وأنه مخصوص بقطعة من الأرض، وأن من يولدون في هذه الأمة ملزمون باحترامها.

والقومية في التعريف المشهور لارنست جيلز هي مبدأ سياسي يعد أن الوحدة السياسية والقومية يجب أن تكونا متطابقتين، وبمعنى آخر، إن تلك الأمم موجودة ويجب أن تكون لها، لا بل من حقها أن تمثل، بدول مستقلة ضمن إقليمها وعاداتها الخاصة.وفي شأن الشرق الأوسط، كانت مقاومة القومية واضحة بشكليها.

ففي القرن التاسع عشر وما بعده، كان هناك داخل الإمبراطورية العثمانية من يحاول المحافظة على التنوع ما قبل الفوضى وعلى الرغم من كل الحسابات والمناورات المتضمنة، فإن ظهور قوميات لغوية معنية داخل الإمبراطورية العثمانية والدول التي ورثتها كنس هذه العالمية وأنتج شرق أوسط انتشرت فيه الحركات القومية التي تتطلع إلى توحيد الأمة، ومن المنظور الآخر، مفهوم الأممية ما بعد القومية، هناك الكثيرون ممن يسعون إلى إنشاء علاقات عبر الحدود العرفية، ولاسيما في المحيط العربي.

القراءة لهذه الرؤية لا لفرد هوليداي حول مفهوم القومية في تكوين الهوية الثقافية والسياسة والتاريخ، تنطلق من مرتكزات عدة تجمع ما بين الالتحام أو الانقسام.

فهي إن وجدت على أرضية تسعى إلى مد جسور التعامل مع الآخر وتشكيل وجهة نظر تخاطب كل الأطراف، فهي قد وضعت مبادرة الحوار الحضاري مع الغير، وتصبح القومية عامل اتصال فكرياً وثقافياً وحضارياً مع العالم، تلك صفات تميزت بها الحضارة العربية في الماضي حيث كانت الثقافة الإسلامية الهوية الكبرى لمعنى القومية وكان الانتماء للفكر هو ما يحدد الشخصية الحضارية وذلك ما جعل لتلك الحضارة مساحة واسعة في الحضور العالمي حي بعد سقوط دولة الإسلام في العالم ظلت ثقافتها عنوان قوميتها الإنسانية التي تعلم غيرها من الشعوب.

ولكن عندما تصبح القومية ثقافة انقسام وتناحر وحصر دور القضية في زاوية واحدة من الفردية، عندما تتحول إلى حالة من ثنائية التصادم حتى في داخلها، وذلك ما يرسم حدوداً جديدة في كل مرحلة من تصاعد الانقسام في الداخل والتصادم مع الغير وفي هذا الظهور لثقافة التطرف ورفض كل مالايتفق مع رؤيته، ومن هنا تبدأ حالات من التصدع في المساحة الواحدة التي تذهب إلى طوفان التشرذم وتنهار معها كل إمكانيات الحوار وتخاطب العقول، أما لثقافة تصبح أسيرة لتلك المراكز المسخرة لها في لعبة الانقسام والتناحر.

وبالنظر إلى تاريخ الشرق الأوسط منذ مطلع القرن الماضي سعت بعض العقليات الثقافية والإصلاحية إلى استعادة الهوية التاريخية الإسلامية وجعل القومية العربية في جوهر هذا الانتماء الذي يعد القوة الحافظة لوحدة العرب والإسلام وكانت اسهاماتها كبرى في هذا المجال، غير أن حركة الأحداث في العالم ووضع الشرق الذي وصل إلى مستوى من التراجع وصعود الغرب كقوة هيمنت على العالم وتحول هويته القومية إلى مشاريع استعمارية، والتقدم في المعارف العلمية، ضرب هذا الجهد العربي في استعادة الحق التاريخي لمكانة العرب والحضارة الإسلامية، وعندما جاءت مفاهيم القومية مع هجمة الغرب على الشرق لم تكن تحمل سوى إحياء النزعة المناطقية والعشوائية جعل الجغرافية الثقافية والبشرية والطبقية هي محاور الانتماء عن الجماعات تحت شعار القومية وتلك مذاهب وعقائد عززت تناحر الأمة أكثر مما ساعدت على توحيد الكيان.

ويقول في الموضوع نفسه: (وفي الوقت نفسه، تستخدم القومية للإشارة إلى مجموعة من الحركات- حركات سياسية تنشأ في ظروف خاصة وقيادات استثنائية. وتبدأ هذه الحركات أيضاً، إضافة إلى المطالبة بتقرير المصير، والاستقلال لشعوبها، بتعريف الأمة، وصفاتها وتاريخها وطريقتها الخاصة في التحدث بلغتها، ومن يمثل جزءاً منه، وأهم من ذلك، من لايمثل جزءاً منها.

وحركة القوميين، ولنقل بوضوح هي الحركة التي تعتنق مبدأ تسعى لتطبيقه، كأي معتنق لنظرية معيارية، وهذا ما فعلته القومية العربية منذ مطلع القرن العشرين، وما دافعت عنه إيران منذ تسعينات القرن التاسع عشر، وهو برنامج الصهيونية، منذ المؤتمر التأسيسي للحركة في بال عام 1897م، فالقومية بهذا المعنى ضرورية ومعيارية: تعتنقها اليوم كل دولة في العالم وأياً كانت أصولها أو محتواها الخاص، وكل إيديولوجيا قومية يجب أن تلبي الشروط المعيارية لهذه الإيديولوجية، تماماً كما لكل دولة علم، وعاصمة وخطوط جوية وطنية وفريق كرة قدم، وفلوكلور، ومطبخ وطني وغير ذلك.

نص

قبل ميلاد القصيدة

عادل سيف الاثوري

اسأل نفسي مراراً
قبل ميلاد القصيدة
بأي الأسماء ستكتب
في أي ثوب ستأتي
إلى أي البحار سنبحر
هل سنجد مرفأ إليه نصل ...؟!
وإذا ماتراءت أمامي
عبرت حدود قلمي
أدهشني ملمسها المخملي
وسلبني عقلي
نسيت أن أتفحصها واسألها الخبر
ندخل سوياً غرفة
نومي وتجمعنا ساعة كبيسة ...
تدغدغ أناملي مكامن ضعفها
تسبقني الحروف إلى محاكاتها
أسلمها روحي كي تحضنها
ـ أضيع في سراديبها
أتأمل أين أنا منها ...؟
تقذفني الأمواج
بين يديها جوهرة نفسية...
تفضح أسراري تلك القصيدة
تجعلني في متناول كل الأعداء
ترميني تحت أقدام الشارع
تتقاذفني آلاف الأيدي
تقرأني أقراص الروتي وتضحك
حين أباع لفيفة...
أعاهد نفسي ألا أعود إليها
لن اسمح لها أن تعريني
لن أبيع نفسي إليها
أضع الحراس ليمنعوها
الولوج إلى أعماقي
أغلق جوالي ... ارمي
الأقلام عني بعيداً
أسد عليها كل المنافذ
أتفحص غرفة نومي
أقرأ آية الكرسي وأنام مطمئناً
تهمس في أذني شياطين
الأحلام أنت معها.... أنت بها...
أنت دونها سلعة رخيصة ...

همس حائر

فاطمة رشاد

هل رأيت القمر وعلوه في السماء ؟؟
هكذا كنت في قلبي عالياً حد أنك لن تستطيع الوصول لذاك العلو الذي كنته في قلبي
فضاع قدرك ولم تشعر بهذا .

سطور

التناص الأدبي .. النشأة و المفهوم

(دراسة نظرية)

كتب/ محمد خمشوش

أ- التناص في الأدب الغربي :

إذا ما تتبعنا نشأة التناص وبداياته الأولى كمصطلح نقدي نجد أنه كان يرد في بداية الأمر ضمن الحديث عن الدراسات (اللسانية) وقد وضح مفهوم التناص العالم الروسي (ميخائيل باختين) من خلال كتابه (فلسفة اللغة) وعرف باختين التناص بأنه : (الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص في استعادتها أو محاكاتها لنصوص أو لأجزاء من نصوص سابقة عليها)، وقد أفاد منه بعد ذلك العديد من الباحثين، حتى استوى مفهوم التناص بشكل تام على يد تلميذة باختيين الباحثة (جوليا كرستيفا)؛ وقد أجرت كرستيفا استعمالات إجرائية وتطبيقية للتناص في دراستها (ثورة اللغة الشعرية) وعرفت فيها التناص بأنه (التفاعل النصي في نص بعينه) كما ترى جوليا أن (كل نص يتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات، وكل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى) .

ثم التقى حول هذا المصطلح عدد كبير من النقاد الغربيين وتوالت الدراسات حول التناص وتوسع الباحثون في تناول هذا المفهوم وكلها لا تخرج عن هذا الأصل، وقد أضاف الناقد الفرنسي (جيرار جينيت) لذلك أن حدد أصنافاً ستة للتناص، وهي :

1 - الاستشهاد: وهو الشكل الصريح للتناص .

2 - السرقة:وهو أقل صراحة .

3 - النص الموازي : علاقة النص بالعنوان والمقدمة والتقديم والتمهيد .

4 - الوصف النصي : العلاقة التي تربط بين النص والنص الذي يتحدث عنه .

5 - النصية الواسعة : علاقة الاشتقاق بين النص (الأصلي/القديم) والنص (الواسع/الجديد) .

6 - النصية الجامعة : العلاقة البكماء بالأجناس النصية التي يفصح عنها التنصيص الموازي.

وبعد ذلك اتسع مفهوم التناص وأصبح بمثابة ظاهرة نقدية جديدة وجديرة بالدراسة والاهتمام، وشاعت في الأدب الغربي ، ولاحقا انتقل هذا الاهتمام بتقنية التناص إلى الأدب العربي مع جملة ما انتقل إلينا من ظواهر أدبية ونقدية غربية ضمن الاحتكاك الثقافي .

ب- التناص في الأدب العربي القديم والمعاصر :

وإذا ما انتقلنا لمفهوم التناص ونشأته في الأدب العربي نجد أن مفهوم التناص هو مصطلح جديد لظاهرة أدبية ونقدية قديمة ؛ فظاهرة تداخل النصوص هي سمة جوهرية في الثقافة العربية حيث تتشكل العوالم الثقافية في ذاكرة الإنسان العربي ممتزجة ومتداخلة في تشابك عجيب ومذهل ، فالتأمل في طبيعة التأليفات النقدية العربية القديمة يعطينا صورة واضحة جدا لوجود أصول لقضية التناص فيها ، وقد اقتفى كثير من الباحثين العرب المعاصرين أثر التناص في الأدب والنقد العربي القديم فأظهروا وجوده فيه تحت مسميات أخرى وبأشكال تقترب بمسافة قد تكون ملاصقة للمصطلح الحديث، وقد أوضح ذلك الباحث المغربي الدكتور (محمد بنيس) حيث بين أن الشعرية العربية القديمة قد فطنت لعلاقة النص بغيره منذ الجاهلية وضرب مثلا للمقدمة الطللية، والتي تعكس شكلا لسلطة النص (وقراءة أولية لعلاقة النصوص ببعضها وللتداخل النصي بينها) ؛فكون المقدمة النصية تقتضي ذات التقليد الشعري من الوقوف والبكاء وذكر الدمن وآثار منازل الضاعنين فهذا إنما يفتح أفقا واسعا لدخول القصائد في فضاء نصي متشابك ، ووجود تربة خصبة للتفاعل النصي بينها ..

وإذا استمرينا في تتبع أصول التناص في أدبنا القديم نجد أن (الموازنة) التي أقامها الآمدي بين (أبي تمام والبحتري) تعكس شكلا من أشكال التناص، وكذلك (المفاضلة) كما هو عند المنجم ، و(الوساطة بين المتنبي وخصومه) عند الجرجاني، ولما كانت السرقة كما يقول (جينيت) صنفا من أصناف التناص ؛ فإنه يمكننا اعتبار كتب النقاد القدامى (كسرقات أبي تمام) للقرطبلي، و (سرقات البحتري من أبي تمام) للنصيبي، و (الإبانة عن سرقات المتنبي) للحميدي، وغيرها... تظهر بشكل جلي مدى تأصل ظاهرة التناص في الشعر العربي القديم، وهذا لا يعد أمرا غريبا لأن التناص أمر لابد منه ، وذلك لأن العمل الأدبي يدخل في شجرة نسب عريقة وممتدة تماما مثل الكائن البشري، فهو لا يأتي من فراغ كما أنه لا يفضي إلى فراغ؛ إنه نتاج أدبي لغوي لكل ما سبقه من موروث أدبي، وهو بذرة خصبة تؤول إلى نصوص تنتج عنه .

وعلى الرغم من هذه الموازنات والسرقات والمعارضات والجدل الطويل الذي دار بين النقاد القدامى الذين درسوا هذه الظواهر التي تتفاوت فيها الصلة بين النص الجديد والنص القديم إلا أن هذا الجهد يدل على انشغال ببعض، وإدراك النقاد القدامى للغة والأسلوب من جهة وبنية الخطاب من جهة أخرى، وهكذا أنزلوا الأولى منزلة السرقة، والثانية منزلة الإجبار الذي هو شرط أسبق في بناء الخطاب، وبذلك يكونون قد أدركوا مفهوم التناص ووجوده الموضوعي .

وقد مر التناص في الأدب العربي ببدايات غنية تناسب عصوره القديمة وعاد من جديد للظهور متأثراً بالدراسات اللسانية الغربية الحديثة كمصطلح له أصوله ونظرياته وتداعياته، ففي الأدب العربي المعاصر حظي مفهوم التناص باهتمام كبير لشيوعه في الدراسات النقدية الغربية نتيجة للتفاعل الثقافي وتأثير المدارس الغربية في النقد والأدب العربي ، وكانت دراسة التناص في بداياتها قد اتخذت شكل الدراسة المقارنة وانصرفت عن الأشكال اللفظية والنحوية والأسلوبية والدلالية.

ويشير الدكتور (محمد مفتاح) إلى أن دراسة التناص في الأدب الحديث قد انصبت أول الأمر في حقول الأدب المقارن والمثاقفة، كما فعل (عزالدين المناصرة) في كتابه (المثاقفة والنقد المقارن : منظور شكلي)،

ثم دخل الباحثون العرب في إشكالية المصطلح نتيجة لاختلاف الترجمات والمدارس النقدية ، فمحمد بنيس يطلق عليه مصطلح (النص الغائب)، ومحمد مفتاح يسميه بـ(التعالق النصي)حيث عرفه فقال (التناص هو تعالق- الدخول في علاقة- نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة)، وقد أضاف النقاد المعاصرون الكثير من الإضافات حول مصطلح التناص ضمن جوهره، فعرفه (محمود جابر عباس) بإسهاب بأنه (اعتماد نص- من النصوص- على غيره من النصوص النثرية أو الشعرية القديمة أو المعاصرة، الشفاهية، أو الكتابية، العربية أو الأجنبية، ووجود صيغة من الصيغ العلائقية والبنيوية والتركيبية والتشكيلية والأسلوبية بين النصين) وقد توسع أيضاً بذكر التحولات التي تحدث في النص الجديد نتيجة تضمينه للنص الأصلي مع احتفاظ كل نص منهما بمزاياه وأصدائه، وتتركز قدرة الشاعر اللاحق على تعميق إيحاءات النص بحيث يعطيه أبعاداً جديدة .

كما عرفه الدكتور (أحمد الزعبي) بأنه-أي التناص- (أن يتضمن نص أدبي ما نصوص أو أفكاراً أخرى سابقة عليه).